Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

الطاقة الفكرية العالية للصحابي الجليل نُعَيم بن مسعود الأشجعي في غزوة الأحزاب سنة (5هـ /626 م)

د. مها صالح مطر النعيمي

جامعة الموصل

mahasaleh@uomosul.edu.iq

الملخص: يُظهرُ لنا هذا البحث أهميةَ بطلٍ قد قصَّ لنفسه قصةً ما زال يرويها التاريخُ لنا بكثير من الانبهار بفصولها المحكمة، والإعجاب ببطلها الأريب اللبيب ألا وهو الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، لما أدَّاه من دور فعَّال ومؤثر في ذلك الوقت العصيب الذي مرَّ به المسلمون في غزوة (الأحزاب/ الخندق)، في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة داخل أراضي المدينة المنورة، عندما طلب منه رسولُهُ الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) أنْ يُوقع بينَ الأحزاب ما استطاع فإنَّ الحرب خدعة، وهو لا ينافي مبادئ الأخلاق والقيم الإسلامية، لأنَّ الإقلال من عدد ضحايا الحروب مصلحة إنسانية.

الكلمات المفتاحية: أشجع، المسلمين، بنو قريظة، قريش، الأحزاب.

The tremendous Intellectual Potential of The Respectable Companion of the Prophet Nu'aim Ibn Mas'oud AlAshja'ee in AlAhzab Battle (5 A.H. /626 A.D.)

Dr. Maha Salih Mutar AlNu'aimi

Mosul University

mahasaleh@uomosul.edu.iq

Received 17/01/2023 – Accepted 22/02/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: This research reveals to us the importance of one of the heroes and his story which is still narrated by the history with a great dazzle; that story with its coherent chapters and its magnificent hero the respectable companion of the prophet Na'eem Ibn Masoud AlAshja'ee. He player an effective role in that crisis Muslims passed through in AlAhzab battle (the battle of the trench) in the fifth year after Hijra. The story involves when the prophet (peace be upon him) asked Naeem to disseminate the seed of division amongst the allied disbelievers as much as he could because the war is a trick and this is not in conflict

with the Islamic principles because decreasing the casualties of war is a humanitarian interest.

Keywords: Ashjaa, Banu Quraitha, Quraish, Allies

المقدمة

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة إحدى معارك التاريخ الإسلامي، التي خاضها المسلمون بقيادة نبيهم الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)، ألا وهي غزوة(الأحزاب/ الخندق) في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة داخل أراضي المدينة المنورة، وذلك عن طريق جمع المعلومات المتناثرة عنها في زوايا الكتب بغيةَ تحديد تفاصيلها التاريخية، من خلال تجسيد أدوار أبطالها الذين حملوا راية الإسلام بقوه وعزيمة وأمانة، ونخصُّ بالذكر بطلاً قد قصَّ لنفسه قصةُ ما زال يرويها التاريخ لنا بكثير من الانبهار بفصولها المحكمة، والإعجاب ببطلها الأريب اللبيب ألا وهو الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، لما أدَّاه من دور فعَّال ومؤثر في ذلك الوقت العصيب الذي مرَّ به المسلمون في غزوةالخندق سنة 5هـ /626 م، عندما طلب منه رسولُهُ الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) أنْ يُوقعَ بين الأحزاب، وهذا من حكمته (صلى الله عليه وسلم) السياسية والعسكرية في ميدان الحروب.

مشكلة البحث: وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على المصادر الأولية والمراجع الحديثة للسيرة النبوية الذي تم البدء فيه في زمن جائحة كورونا، وجمع مصادره اليكترونياً، وتم بعون الله التغلب على كل الصعوبات التي صادفناها في انجاز هذا البحث الذي قسَّمْتُهُ على: مطلبين، أعقبتهما خلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع.

تناول المطلب الأول الحديث فيه عن سيرة وحياة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، والذي تضمن: اسمه ونسبه وكنيته، ومسكنه قبل وبعد الإسلام، ثم وفاته.

أمَّا المطلب الثاني: فقد تضمنَ الحديثَ فيه عن موقف الصحابي الجليل نُعيم (رضي الله عنه) المشهود في غزوة الأحزاب (الخندق) سنة (5هـ /626م)، مبتدئين أولاً: بأسباب الغزوة ونتائجها، ثم قصة اسلامه، ودوره في الإيقاع بين الأحزاب. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

سيرة حياة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

هو نُعيم بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنقذ (Ibn Saad, 2001)، بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (Ibn AlKalbi, 1986).

كان يكنى بـ أبي سَلَمة (AlNuwairi, 1929) نسبةً إلى ولده الكبير سلمة، وكان له ابنة اسمها زينب (AlAsqalani, 1328)، هذا حسب ما ذكرته لنا مصادرنا التاريخية.

ويرجع نسب نُعيم إلى عشيرة بني أشجع من قبيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فعشيرته عدنانية (Ibn AlMubarrad, 1984) ؛ لأنَّ أشجع هي بطن من بطون قبيلة غطفان التي كانت تتفرع منها بطون كثيرة (Ibn Abrabbuh, 2008) ، ولقد كان لبني أشجع ثلاثة من الذكور هم: بكر، وسليم، وعمرو(AlQalqashandi, 1980) ، فكان بكر قد رزق بولد سمَّاه سبعاً ، وسبيع كان قد رزق بخلاوة، وبصار، وفتيان،

ونوصي ، ثم رزق خلاوة باثنين من الذكور هما: عيش، وقنقذ (Ibn Habeeb, 1981) ، وكان من أحفاد قنقذ : نُعيم بن مسعود الأشجعي (AlNu'aimi, 2008).

ثانياً: مسكنُهُ قبل وبعد الإسلام

لقد سكنتْ عشيرة بني أشجع في الحجاز (AlAli, 1980) ، وسُمِّي الحجاز حجازاً؛ لأنه حَجَز بين تِهامة ونَجْد (Ibn Saeed AlAndalusi, 1982) ، وفي حجاز اثنتا عشرة داراً: منها دار بني أشجع (AlBakri, 1945)، ثم تفرقتْ أشجع في جبال الحجاز والمواضع التي حصلت عليها بعد الذي صار لأشجع في المنازل والمحال التي هم بها إلى أن ظهر الإسلام وهاجر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب– المدينة المنورة (AlJuboori)، فأصبحتْ منازلهم في المنطقة الواقعة بين يثرب وخيبر(Yaqut AlHamawi, 1971) ، فكان نُعيم كثير التردد على يثرب وعلى صلة وثيقة بيهود يثرب (بنو قريظة) إذ كان يقيم عندهم الأيام والليالي، ويأكل من طعامهم ويحملونه عند رجوعه إلى قومه بني أشجع أحمالاً من التمر(AlWaqidi, 1965)، واستمر على هذا إلى أن فتح الله قلبه للإسلام (Ibn AlAtheer, 1965)، فأصبح بعد ذلك من صحابة رسول الله (صلى الله عليهوسلم) (AlAs qlani, 1328 ,)، عندها سيسكن المدينة المنورة بعد هجرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) إليها (AlBaghdadi,1326).

ثالثاً: ذكر وفاته (رضي الله عنه)

لقد اختلفتِ الروايات التاريخية في تحديد سنة وفاة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي (رضي الله عنه)، ويقول ابن خياط: أنَّه قد قُتِل في وقعة الجمل بحدود سنة (36هـ /656م)، أي: في أول خلافة الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (Ibn Khayyat, 1995).

والبادي لنا أن رواية ابن خياط هي الأقرب للصحة اعتماداً على أنَّ ابن خياط أقرب تاريخياً للحدث فقد توفي سنة (ت: 240هـ/854م)، لأنه كلما كان المؤرخ قريبا قرباً زمنيا من الحدث كلما كانت روايته أقرب للصحة والدقة.

المطلب الثاني

موقف الصحابي الجليل نُعيم المشهود في غزوة الأحزاب سنة (5هـ /626 م)

أولاً: أسباب الغزوة ونتائجها

كان من أهم أسباب غزوة الأحزاب أنَّ قريشاً وإن كانت قد ألحقت بالمسلمين في غزوة أُحد سنة (3هـ/ 624 م)، خسائر بشريه ومادية ومعنوية، إلا أنها لم تستطع أن تحرر طريق تجارتها من هجوم المسلمين، لذا فكرتْ قريش بجمع تحالف كبير بقيادتها لغزو المدينة، وظنوا أنَّ الفرصة مؤاتية لهم (AlYa'qubi, 1974) ، لا سيما بعد إجلاء يهود بني النظير من المدينة (AlUqaili, 1980)، الذين أخذوا زمامالمبادرة في الدعوة إلى هذا التحالف تحركهم عوامل الحقد والرغبة في الانتقام من المسلمين (AlMalah, 2004) ، وكان على رأس يهود بني النظير الذين تم جلاؤهم: حُيي بن أخطب (Ibn Qutaiba, 1969) ، وأبو رافع الخيبري وكنانة بن أبي الحقيق وكان لهؤلاء الدور الأساسي في تحزيب الأحزاب ضد دولة الرسول (صلى الله عليهوسلم) في المدينة ، فخرج هؤلاء حتى قدموا قريشاً في مكة، ودعوهم إلى حرب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأهلُ قريش يستمعون إلى هذا الوفد وهو يقول له: ((إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا فيه ونحن ومحمد، أفديننا خير من دينه ؟ وقال وفد اليهود:

دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه)) (AlSuhaili, 1970)، فأنزل الله عز وجل قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً) (سورة النساء الآية 51).

وقد رحبتْ قريش بقول اليهود ودعوتهم، واجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا على وقت يخرجون فيه، ثم خرج أولئك النفر من اليهود الذي تم ذكرهم حتى جاؤوا قبيلة غطفان في نجد ، ووعدوا قبيلة غطفان أن يتم النصر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وأن يعطوها من ثمار مزارع خيبر وحدائقها، وهو محصول ثمر خيبر سنة كاملة، فواعدتهم قبيلة غطفان ببطونها الثلاثة: أشجع، وفزارة، ومُرة، بالخروج معهم بعد الاتفاق الذي تم بين قريش وغطفان واليهود تواعدوا على الاجتماع في المدينة سنة (5هـ /626م)، وباتفاقهم هذا أصبح عددهم كبيراً جداً، فقد جهَّزتْ قريش قرابة ثمانية آلاف وخمسمائة مقاتل، وقبيلة غطفان ببطونها الثلاثة قرابة ألف وثمانمئة مقاتل (Ibn Sayyed AlNas, 1992).

وبذلك استطاعت قوى الأحزاب المتحالفة أن تشكل جيشاً كبيراً قوامه قرابة عشرة آلاف مقاتل (Ibn AlQayyem (Aljawjeyyah, without date) ، وبعد إكمال الأطراف المتحالفة استعدادها ساروا لحرب المدينة، فلمَّا سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمسير قوات الأحزاب إلى المدينة ضرب الخندق حول المدينة، والذي أشار عليه بذلك هو الصحابي سلمان الفارسي عندما قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((يا رسول الله، إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن تخندق؟) (AlMuzzi, 1980) ، فعمل فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترغيباً للمسلمين في الأجر، وهو يقول: ((اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار)) ، وكان الخندق شمال المدينة في المنطقة التي تعد ثغرة الممرات الجبلية المحيطة بالمدينة (Mustafa, 1988) ، ولما فرغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الخندق، أقبلت قريش ومن تبعهم من بطون قبيلة غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بجانب أُحد (Alhasani, 2018) ، أمَّا جيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان قد عسكر بظهر جبل سلع (Abu Khaleel, 2003) في ثلاثة آلاف مقاتل، والخندق بينهم وبين الكفار ، وعند وصول جيش الأحزاب إلى المدينة فوجئوا بالخندق الذي لم يكن استخدامه مألوفا في جزيرة العرب (AlMubarakfuri, 2007).

وفي هذه الظروف العصيبة انطلق الصحابي الجليل إلى معسكر الأحزاب ليلقيَ الفتنه بينهم، وفعلاً نجح نُعيم الأشجعي نجاحاً باهراً في مهمته، وفي هذا دليل على قوة إقناعه البارعة لقريش وغطفان واليهود، وقد ساعده في ذلك أيضاًأنَّه استطاع أن يخفيَ إسلامه على كل الأطراف المتحالفة بحيث جعل كل طرف يثق به، كما أنه قام بتذكير يهود بني قريظة بمصير بني قينقاع والنظير، وبمصيرهم بالمستقبل الذي ينتظرهم إنْ هم استمروا بحربهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان هذا الأساس أيضا سبباً في تغير أفكارهم وقلب مخططاتهم العدوانية، وبذلك تشتتْ جموع الأحزاب بالخلاف(AlSlabi, 2006) .

وبعدها أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الريح الباردة الشديدة، وألقى الرعب في قلوبهم وأنزل جنوداً من عنده سبحانه وتعالى، وكانت هذه الريح معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنَّ الرسول والمسلمين كانوا قريباً منهم، ولم يكن بينهم إلا عرض الخندق، وبعث الله عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد، وأطفأتِ النيران، وأكفأتِ القدور، وجالت الخيول بعضهم في بعض، وأرسل عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب المعسكر(AlBihaqi, 1988) ، وحرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يؤكد لأصحابه ثم للمسلمين في الأرض أنَّ هذه الأحزاب التي تجاوزتْ عشرة آلاف مقاتل لم تهزم بالقتال من المسلمين –على الرغم من تضحياتهم – ولم تهزم بعبقرية المواجهة وإنما هُزمت بالله وحده

(Qasim,1981) ، وتجلى ذلك في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) (سورة الأحزاب الآية 9).

ونتيجة لهذه الريح التي أرسلها الله سبحانه وتعالى هنالك أسباب أخرى منها: برودة الجو، ونقص المواد التموينية، فانسحبتِ الأحزاب (AlSibaee, 2005)، وقد تم الانسحاب بيوم واحد، وفي الصباح لم يجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحداً منهم، فرفع المسلمون أكف الشكر لله، وعادوا إلى المدينة (Jum'aa, 1958)، فلوجود الصدق والوفاء في اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في خالص العبودية والتوحيد له، فتحقق في ذلك النصر والنجاح.

ويتضح مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى قد ثبَّت المؤمنين، وجعلهم قادرين على تحمل المصاعب إلى أن كتب لهم النصر في النهاية، بعدما لاقى المسلمون في هذه الغزوة أذى عظيماً وشدة لم يلاقوا مثلها، وعندما كان الوضع خطيراً جداً وأي تقصير من أي جندي مسلم سيكون له أثر عظيم وربما خسارة المسلمين واجتثاث الإسلام من جذوره. وهذا دليل على أن غزوة الأحزاب كانت من أقوى معارك الإسلام على الإطلاق، ومن أهم النتائج التي تحققت في هذه الغزوة هي ما يلي:

- انتصار المسلمين وانهزام أعدائهم، وتفرقهم ورجوعهم مدحورين.
- تغير الموقف لصالح المسلمين فانقلبوا من موقف الدفاع إلى الهجوم.
- كشفت هذه الغزوة يهود بني قريظة، وحقدهم على المسلمين، ونقضهم لعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أصعب الظروف.
- كشفت الغزوة أيضاً إيمان المسلمين وحقيقة المنافقين.

ثانياً: قصة إسلامهُ

لقد أسلم نُعيم في الفترة التي سبقتِ التهيؤ لمواجهة الأحزاب (AlZarqani, 1996)، في غزوة الخندق (5هـ / 626م) (Ibn Abdulbar, 1992)، عندما اشتد الحال وصعُب الأمر على المسلمين، فإذا بالله يملئ قلبَهُ بالإيمان عندما كان يسرح ببصره أثناء الليل، وجفناه لم تعرفِ النومَ عندما بدأت نفسه تسألُهُ قائلةً: ((ويحك! يا نُعيم ما الذي جاء بك من ديار قومك – وهم بنو أشجع – لمحاربة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من المسلمين)) (AlBasha, 1997).

وبعدها خرج نُعيم متوجهاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان يرابط بجنده وراء الخندق، وهنالك تشرف نُعيم بمقابلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مقر قيادته فوجده يُصلى فلمَّا رآه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلس ثم قال: ((ما جاء بك يا نُعيم؟ قال: إني جئتك أصدقك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك عبد الله ورسوله، وأنَّ ما جئت به حق، فمُرني بما شئتَ يا رسول الله، فوالله لا تأمرني بأمر إلا مضيتُ له، وقومي – بنو أشجع – لا يعلمون بإسلامي ولا غيرهم من المشركين)) (Ibn Hisham, 2013).

وفي تلك الظروف العصيبة التي واجهتِ المسلمين، أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنْ يستفيدَ من هذا المجاهد نُعيم (AlUmari, 1997)، الذي كان من عشيرة بني أشجع إحدى بطون قبيلة غطفان المشاركة في هذا الغزوة، لكي يفرق بين أعدائه(Faraj, 1958)، منتهزاً فرصة قدومه معلناً إسلامه، فقال له (صلى الله عليه وسلم): ((إنما أنت فينا رجل واحد فاخذلْ عنا ما استطعتَ فإنَّ الحرب خدعة))(Ibn Is'haq, 1998) فحالفه (صلى الله عليه وسلم) على النصر والنصيحة (Hammedallah, 1987)، وكتبَ عقداً بينهما، كتبه علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه)، ضمَّ هذا العقد مادة واحدة فقط (Ibn Katheer, 2000)، فذهب نُعيم إلى معسكر الأحزاب المتحالفة ليلقي الفتنة والخلاف بينهم؛ لأنَّ موقفه سيُغير

مجرى الأحداث الخطيرة لصالح القوى المؤمنة الصابرة، بكل ما أعطاه الله من صحة الحدس وسرعة البديهة (Bashmeil, 1965).

ويتضح مما سبق أنَّ الأدلة الإلهية ثابتة لا تقبل الشك في نصرة الله وتوفيقه لهذه المهمة الصعبة، عندما اختار رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ذلك الصحابي الجليل في تنفيذها على أكمل وجه، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على ما يمتلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، من أسلوب تربوي ناجح لأصحابه.

ثالثاً: دوره في الإيقاع بين الأحزاب

لقد بدأ الصحابي الجليل تنفيذ ما اعتزم تنفيذه بخطة محكمة وهي بَذرُ بذور الفرقة والشك والخلاف وعدم الثقة بين اليهود وبين جيوش الأحزاب؛ ليتسنى له نسق ما بينهم من عهد وتحالف ، وعاد نُعيم إلى معسكر الأحزاب ليلقي الفتنة بينهم (AlZarkali, 1979) ، فأتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فلمَّا رأوه رحبوا به، وعرضوا عليه الطعام والشراب، فقال لهم نُعيم:((إني لم آت لشيء من هذا، إنَّما جئتكم تخوفاً عليكم لأشير عليكم برأيي، يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، فقالوا: قد عرفنا ذلك وأنت عندنا على ما تحب من الصدق والبر، قال: فاكتموا عني، قالوا : نفعل، قال: إنَّ أمر هذا الرجل بلاء – يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) – صنع ما قد رأيتم ببني قينقاع وبني النضير، وأجلاهم عن بلادهم بعد قبض الأموال، وكان ابن أبي الحقيق قد ساروا فينا فاجتمعا معه لنصركم، وأرى الأمر قد تطاول كما ترون، وإنَّكم والله، ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة، أما قريش وغطفان فهم قوم جاؤوا سيارة حتى نزلوا حيث رأيتم، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كانت الحرب، أو أصابهم ما يكرهون انشمروا إلى بلادهم، وأنتم لا تقدرون على ذلك، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وقد غلظ عليهم جانب محمد، أجلبوا عليه أمس إلى الليل، فقتل رأسهم عمرو بن عبد، وهربوا منه، مجرحين وهم لا غناء بهم عنكم، لما تعرفون عندكم، فلا تقاتلوا مع قريش ولا غطفان حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم تستوثقون به منهم ألا يناجزوا محمداً، قالوا : أشرتَ بالرأي علينا والنصح، ودعوا له وتشكروا، قالوا: نحن فاعلون، قال: ولكن اكتموا عني، قالوا : نعم، نفعل)) (Alhalabi, 2002). فنجح نُعيم في خدعتهم.

ثم خرج الصحابي نُعيم حتى أتى قبيلة قريش، ليكمل ما كان قد بدأه، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: ((قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد، وإنه قد بلغني أمراً قد رأيتُ على حقاً أنْ أبلغَكم إياه، نصحاً لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل، قال: تعلمون أن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، ثم أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من إشرافهم فنعطيك هم، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على ما بقي منهم حتى نستأصلهم؟فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثتْ إليكم يهود بني قريظة يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً)) (ibnKatheer, 2000). وهنا أوقع نعيم بن مسعود بين الاثنين بين اليهود وبين وقريش.

وبعدها خرج الصحابي الجليل ليلتقي بقبيلة غطفان، ليقصَّ عليها ما قصَّه على اليهود وقريش مبتدأً بقوله: ((يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي، ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقتَ، ما أنت عندنا بمتهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، فما أمرك؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذَّرهم مما حذَّرهم)) (AlThahabi, 2001). ومن هنا بدأ سير الخطة التي رسمها الصحابي الجليل نُعيم (AlTabari, 1967)، عندما ألَّب بعضهم على بعض، فاختلفتِ الثقة فيما بينهم، وأصبح كل فريق منهم يتهم الفريق الآخر بالغدر والخيانة (AlBootiu, without date).

وبذلك تشتتْ جموعهم، وها نحن ذا قد رأينا قيمة هذه الطاقة الفكرية العالية التي تمتع بها هذا الصحابي الجليل الأشجعي من بني أشجع، الذي لم يمضِ على دخوله في الإسلام أكثر من أربع وعشرين ساعة، استطاع فيها أن يزرع روح الفرقة والشك وعدم الثقة بين فئات الأحزاب المشتركة، من أجل نصرة دين نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما أكده هو بقوله حينما قال قوله الشهير:((أنا أمين نبي الله (صلى الله عليه وسلم) على سرِّه))، معتمداً في ذلك على الثقة العالية التي منحه إياها رسولنا الكريم محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الخلاصة

تعتبر غزوة الأحزاب من أشهر الغزوات والمعارك الإسلامية على الإطلاق، وإنَّ هذا الغزوة لم يكن قد جرى فيها قتال كبير، ولم تكن معركة بين الرمح والسيف، ولكنها كانت معركة أعصاب، وكان السلاح الرئيسي الذي واجهه المسلمون فيها هو الخوف والرعب والقلق والانقسام والغدر والخيانة في الساعات الحاسمة.

وفاعلية هذا السلاح تكون في المعارك غالباً أشد من فاعلية السيف والرمح والسهم، وقد كان من البديهي انتصار المسلمين في نهاية هذه المعركة؛ لأنَّ الله قد ثبَّت المؤمنين، وجعلهم قادرين على تحمل المصاعب إلى أن كتب لهم النصر في النهاية، وهنا نجد حنكة قائد الغزوة وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) العسكرية، إذ أخذ بدوره كل الاحتياجات اللازمة من أجل منع أي عدوان من اجتماع جيش الأحزاب، ومنها خطته (صلى الله عليه وسلم) في الخندق متطورة ومتقدمة حين شرع بالأخذ بالأساليب الجديدة في القتال، وبهذا يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من استخدم الخندق في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين، إذ كان له الأثر في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتت قوتهم ، فضلا عن أنَّه نجح (صلى الله عليه وسلم) حين أرسل الصحابي الجليل نُعيم الأشجعي ليزعزع الثقة بين الأطراف المتحالفة، فكانت قصة نُعيم لا تتنافى مع قواعد السياسة الشرعية، فالحرب خدعة، فنجحت دعاية نُعيم أيما نجاح، وغرست روح التشكيك وعدم الثقة بين قادة الأحزاب، مما أدَّى إلى كسر شوكتهم وتثبيط عزمهم، ولقد ترتب على موقفه هذاونجاحه في مهمته التزامه بالمهام الآتية:

- أنَّه أخفى إسلامه على كل الأطراف بحيث وثق كل طرف فيما قدَّمه من نصح.
- أنَّه ذكَّر بني قريظة بمصير بني قينقاع وبني النضير، وبمصيرهم في المستقبل الذي ينتظرهم إن هم استمروا في حروبهم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
- أنَّه نجح في إقناع كل الأطراف بأن يكتم كل طرف ما قاله له، وفي استمرار هذا الكتمان نجح في مهمته، فلو أنه انكشف مرة لدى أي طرف من الأطراف لفشلتْ مهمته هذه، وهكذا قام نُعيم بدور عظيم في غزوة الأحزاب، وقد فتح لنفسه صفحة جديدة وخطَّ لقصةً جديدة في تاريخ عصر الرسالة وفي العصور المتلاحقةعلى مر التاريخ، فكانت قصته بداية وفاتحة لروائع قصص ومكايد الحروب على مر العصور وحتى في وقتنا الحالي مستمرة هذه المكايد باستمرار الحروب على مر التاريخ.

References

Abdulaziz Ibn Ibrahim AlOmeri, Islamic Conquests, ed. 1, Seville house , Riyadh, 1997 A.D.

Abdulbaqi Ibn Yousif AlZarqani, Explanation of the Laduneyyah gifts with the Minah AlMuhammadeyyah, reviewed by: Mohammed Abdulaziz, ed. 1, House of Scientific Books, Beirut, 1996 A.D .

Abdulrahman Ra'fat AlBasha, An image of the life of the prophet's companions, Ed. 1, House of the Islamic Book, Cairo, 1997 A.D.

Abu Abdullah Mohammed Ibn Abi Bakr Ibn AlQayem AlJawziyyah, Serat Khairul Ebad, Prepared by: Salih Ahmed AlShafi'ee, Ed.1, The Islamic Office, Beirut (without date) .

Abu Abdullah Mohammed Ibn Is'haq, The prophetic biography , commentary by: Taha Abdulraouf Saad and Badaqi Taha Badawi, Ed.1, House of Akhbal AlYawm, 1998 .

Abu Abdullah Mohammed Ibn Ismael Ibn Ibrahim Ibn AlMugheerah AlBukhari, Saheeh AlBukhari, Ed.1, AlGhad AJadeed House, Egypt, 2002 A.D.

Abu AlAbbas Ahmed Ibn Ali AlQalqashandi, Nihayat AlErab Fi Ma'rifat Qaba'il AlArab, commentary by: Ibrahim AlAbyari, Ed.2, House of the Lebanese Book, Beirut, 1980 A.D .

Abu AlAbbas Mohammed Ibn Yazeed AlMubarrid, The lineage of Adnan and Qahtan, commentary by: AbdulAziz AlMaymani, National press of Qatar, Doha, 1984 .

Abu AlFidaa Emad AlDeen Ismael Ibn Katheer, Interpretation of the Great Quran, Ed.1, Ibn Hazm House for printing, publishing and distribution, Beirut, 2000 .

Abu AlMunther, Hisham Ibn Mohammed AlSa'ib AlKalbi, Jamharat AlNasab, Commentary by: Naji Hasan, Baghdad, 1986 .

Abu AlQasim Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ahmed Ibn Abi AlHasan AlSuhaili, AlRawdh AlAnif Fi Sharh AlSera AlNabaweyyah by Ibn Hisham, commentary by: Abulrahman AlWakeel, Ed. 1, AlNasr House for Printing, 1970 A.D.

Abu Amr Khalifa Ibn Khayyat, The history of Khalifa Ibn Khayyat, reviewed by: Mustafa Najeeb and Hikmat Kashley Fawaz, Ed. 1, House of Scientific Books, 1995 A.D.

Abu Bakr Ahmed Ibn AlHussein AlBaihaqi, Prophecy Signs, Commentary by: Abdulmu'ti Qal'achi, House of Scientific Books, Beirut, 1988 A.D.ouseH

Abu Jaafar Mohammed Ibn Habeeb, Mukhtalif AlQaba'il Wamu'talifiha, House of the Lebanese Book, Beirut, 1981 A.D.h Matar AlNu'aimi, Banu Ashjaa' and their role in the Arab history before Islam until the end of the Islamic message age, An unpublished master thesis, College of Education, Mosul University, 2008-2009 .

Abu Jaafar Mohammed Ibn Jareer AlTabari, History of Prophets and Kings, Commentary by: Abu AlFadhl Ibrahim, Ed.5,, AlMaarif House, Cairo, 1967 A.D.

Abu Mohammed Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutaiba, AlMaarif, commentary by: Tharwat Okasha, Ed. 1, House of Egyptian Books, Cairo, 1969 A.D.

Abu Obaida Abdulaziz AlBakri (died in 487 A.H./1094 A.D.), The dictionary of Mustaajam of the names of the countries and locations, commentary by: Mustafa AlSaqqa, Ed.1, press of the committee of authors and translation, 1945 A.D.

Abu Omer Ahmed Ibn Abdurabbuh, AlEqd AlFareed, Reviewed by: Ahmed Ameen and others, Ed.1, Press of the committee of authors and translation, Cairo, 1952 A.D .

Abu Omer Yousif Ibn Abdullah Ibn Mohammed Ibn AbdulBar, AlIste'ab Fi Ma'rifat AlAshab, commentary by: Mohammed AlBajjawi, Ed.1, Aljeel House, Beirut, 1992 A.D .

Abul Mohammed Abdulmalik Ibn Hisham, The prophetic sera, Reviewed by: Taha Abdulraouf, AlJeel house, Beirut, 2013 A.D.

Ahmed Ibn Abi Yaqoub Ibn Jaafar AlYaqoubi, AlYaqoubi's History, Commentary by: Mohammed Sadiq Bahr AlUloom, Ed.4, AlHaydareyyah Library, Najaf, 1974 A.D.

Ali ibn Ibrahim Ibn Ahmed AlHalabi, The Halabeyyh Sera, reviewed by, Abdullah Ibrahim AlKhaleeli, Ed. 1, House of Scientific Books, Beirut, 2002 A.D.

Ali IbnMoosa Ibn Mohammed Ibn Abdulmalek Ibn Saeed AlAndalusi, Nashwat Altarab Fi Jahileyet AlArab, commentary by: Nasrat Abdulrahman, Ed. 1, AlAqsa library, Amman, 1982 A.D.

Ali Mohammed AlSulabi, The prophetic biography, Ed. 5, AlMa'rifa House for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2006 A.D.

Awn AlShareef Qasim, The Growth of the Islamic State in the era of the prophet (peace be upon him), Ed. 2, House of the Lebanese Book, 1981 A.D.

Ezz AlDeen Abu AlHasan Ali Ibn Abi AlKaram Mohammed Ibn AlAtheer, AlKamil Fil Tareekh, Sadir House, Beirut, 1965 A.D .

Fat'hudeen Abu AlFat'h Mohammed Ibn Mohammed Ibn Sayyed AlNas, Oyun AlAthar fi Funoon AlMaghazi Wal Shama'il Wal Seyar, Ed. 1, House of Heritage Lbrary, AlMadena AlMunawwarah, 1992 A.D.

Hashim Yahya AlMallah, AlWaseet in the prophetic Serah and the orthodox caliphate, Ibn AlAtheer house for printing and Publication, Mosul University, 2004 A.D.

Ibn Hajar AlAsqalani, Tahtheeb AlTahtheeb, ed. 1, Hayder Abad Press, AlDikken, 1326 A.H .

Ibn Katheer, The prophetic biography, reviewed by, Mohammed Omer AlDumyati, De. 1, House of Scientific Books, Beirut, 2005 A.D.

Ibrahim Mohammed Ali AlJuboori, Alliances between the Arab tribes in the north and the middle of the Arab peninsula before Islam and in the age of the Islamic message, An unpublished Ph. D. thesis, College of Arts, Mosul University, 1990 A.D.

Jamal AlDeen Abul Hajjaj Yousif AlMuzzi, Tahtheeb AlKamal Fi Asmaa AlRIjal, commentary b: Bashara Awwad Maaruf, Ed. 1, AlRisala Institution , Beirut, 1980 A.D .

Khair AlDeen AlZarkali, Eminent figures, Ed. 4, House of science for Millions, Beirut, 1979 .

Maha Salih Matar AlNu'aimi, Banu Ashjaa' and their role in the Arab history before Islam until the end of the Islamic message age, An unpublished master thesis, College of Education, Mosul University, 2008-2009.

Mohammed Ahmed Bashemeil, AlAhzab foray, Ed. 1, Mecca, 19 65 A.D.

Mohammed Arshad AlUqaili, Jews in Arab Peninsula, Amman, 1980 A.D.

Mohammed Faraj, The Military genius in the forays of the prophet Mohammed (peace be upon him), House of Arab Though, 1958 A.D.

Mohammed Hameedallah, The group of the political documents of the prophetic age and the Orthodox Caliphate, Ed.6, AlNafa'is house, Beirut, 1987 .

Mohammed Ibn Ahmed Ibn Othman AlThahabi, Biographies of Eminent Noblemen, Commentray by: Shu'aib AlArnaout, Ed. 1, AlRisala Institution, Beirut, 2001 A.D .

Mohammed Ibn Omer AlWaqidi, AlMaghazi, commentary by: Marsiden Johnson, AlMasarif House press, Cairo, 1965 A.D.

Mohammed Ibn Saad, AlTabaqat AlKubra, commentary by: Ali Mohammed Omer, ed.1, AlKhanchi library, Cairo, 2001 A.D .

Mohammed Lutfi Jum'aa, The revolution of Islam and the hero of prophets, AlNahtha AlArabeyyah library, Cair, 1958 A.D .

Mohammed Saeed Ramadhan AlBooti, Fiqy AlSerah, House of Modern Thought, Leiden, (without a date) .

Mustafa AlSibaee, The prophetic biography, Ed.s 6, AlSalam House for printing, publishing and distribution and translation, Cairo, 2005 A.D .

Riyadh Hashim Hadi AlHasani, The prophetic biography narrated by Muslim (may Allah Have mercy on him) in his Sahih, Noon House for Printing and Publishing and distribution, Mosul, Iraq, 2018 A.D.

Safiyuldeen AbdulMu'min Ibn Abdulhaq AlBaghdadi, Marasid AlIt'tilaa' Ala Asmaa' AlAmakin Wal Biqaa', commentary by: Ali Mohammed AlBajjawi, Ed.1, AlMa'rifa House for printing and publishing, Beirut, 1945 A.D .

Safiyulrahman AlMubarakfuri, AlRaheeq AlMakhtoom, Ed. 7, AlMaarifa House for printing, publishing and distribution, Beirut, 2007 A.D .

Salih Ahmed AlAli, The state in the era of the messenger (peace be upon him), press of the Iraqi Scientific Assembly, Baghdad, 1988 .

Shakir Mustafa, Cities in Islam Until the Ottoman Age, Ed. 1, AlSalasil House for Printing, publishing and Distribution, Kuwaitm 1988 A.D .

Shawqi Abu Khaleel, Atlas of the Prophetic Biography, Ed. 2, Damascus, 2003 A.D .

Shihab AlDeen Abu Abdullah Yaqut AlHamawi, Dictionary of Countries, House of the Arabic Book, Beirut, 1971 A.D.

Shihab AlDeen Abu AlFadhl Ahmed Ibn Ali Ibn Hajar AlAsqalani, AlEsaba Fi Tamyeez AlSahabah, ed. 1, AlMuthanna press, Baghdad, 1328 A.H.

Shihab AlDeen Ahmed Ibn Abdulwahab AlNuwairi, Nihayat AlErab Fi Funoon AlAdab, Costa Tomas press and Associates, Cairo, 1929 .